تابع: التفكك الأسري

النقاط الأساسية:

أسباب التفكك الأسري.

آثار التفكك الأسري.

الوقاية من التفكك الأسري.

وسائل علاج مشكلة التفكك الأسري.

برامج التوعية الأسرية.

أهداف خاصة بحل مشكلة التفكك الأسري.

أسباب التفكك الأسري:

١- الأب الحاضر الغائب:

وهو من يقضي وقته خارج المنزل. وله عدة صور كرجل الأعمال الغارق في عمله فسرعان ما تبدأ المشاكل بالظهور في المنزل لافتقار عنصر المشاركة بين الزوجين.

٢- الأم الغائبة الحاضرة:

وينطبق عليها ما ينطبق على الأب. وقد لا تكون بالضرورة منشغلة بالعمل وقد توكل مهمة تربية ورقابة الأبناء إلى الخادمة.

٣- صراع الأدوار:

وقد يقصد به التنافس بين الزوج والزوجة، أو أن تقوم الخادمة بدور الأم.

٤- ثورة الاتصالات الحديثة:

رغم إيجابيات ثورة الاتصال الحديثة وأنها ساعدت على الاتصال وقضاء وقت فراغ أكبر إلا أنها قد تتحول لسبب من أسباب تفكك الأسرة في حالة استخدامها استخداما غير صحيح.

٥- الوضع الاقتصادي للأسرة:

ففي حالة الغنى أو الفقر قد يكون التفكك الأسري نتاجهما. كأن ينشغل الغني بماله عن أهله أو قد يؤدي نفوذ المال إلى استخدامات محرمة. أما في حالة الفقر فقد لا يستطيع أطراف الأسرة أن يتدبروا أمورهم فيلجأ البعض للسرقة أو الطلاق أو التملص من المسؤولية.

آثار التفكك الأسري:

١- آثار التفكك على الأفراد:

الأفراد هم أول ضحايا الأسر المفككة فالزوجان عند مواجهة المشكلات المترتبة على التفكك يصابان بالإحباط وخيبة الأمل وهبوط في عوامل التوافق والصحة النفسية وقد ينتج عن ذلك الإصابة ببعض الأمراض النفسية. وقد ينتج عن ذلك عدم القدرة على تكوين أسرة مرة أخرى فيعزل الزوج أو الزوجة عن الحياة الاجتماعية ويعيش حياة منطوية على الذات ويكون سلبي التعامل لا يشارك الآخرين نشاطات الحياة مما يعطله عن القيام بأدوار إيجابية في مهضة المجتمع ورعاية صغاره.

أما أبناء الأسر المفككة وخصوصا إذا كانوا صغار السن فأول المشكلات التي تواجههم فقدان المأوى الذي كان يجمع شمل الأسرة فعندما يحدث التشتت يعيش الأبناء بعضهم عند الأب أو الأم أو قد ينفصلون عنهم وقد يتزوج أحد الوالدين والنتيجة غالبا مشكلات مع زوجة الأب أو زوج الأم مما قد يدفع أبناء الأسر المفككة إلى هجر المنزل لأماكن أخرى قد لا تكون مناسبة للعيش في حياة مستقرة كما يحدث في مساكن العزاب. وقد تصاب الفتيات ببعض الأمراض النفسية نتيجة سوء المعاملة وربما يتعرضن للانحراف.

٢- آثار التفكك على علاقات الزوجين بالآخرين:

ينتج عن التفكك الأسري انحلال في علاقات الزوجين بالآخرين وخصوصا الأقارب. فإن كان هناك قرابة بين أسرتي الزوجين فإنها غالبا ما تتأثر سلبيا بما يحدث للزوجين فتحدث القطيعة بين الأسرتين كما وأن الأمر ينتقل لأسرة أخرى مستقرة ففي حالة حدوث تفكك لأسرة واحدة وبينهما قرابة فقد يلجأ الآباء والأمهات بقصد أو بدون قصد إلى نقل أثر التفكك إلى أسر أخرى. وبالتالي يتحمل الجميع مشكلات فرد واحد والنتيجة تفكك أسرة ثانية.

٣- آثار التفكك على نشر الانحراف:

التفكك الأسري يؤدي أحيانا إلى تهيئة الظروف لانحراف أفراد الأسرة وخصوصا الأبناء. فعندما تتفكك الأسرة ويتشتت شملها ينتج لدى أفرادها شعور بعدم الأمان الاجتماعي وضعف القدرة لدى الفرد على مواجهة المشكلات وتجعله يبحث عن أيسر الطرق لحل مشكلاته دون النظر إلى شرعية الوسيلة المستخدمة للوصول للهدف وأكبر دليل هم الأحداث الذين ينحرفون ويقعون في سلوك إجرامي بسبب تفكك أسرهم.

٤- آثار التفكك على قيم المجتمع وثقافته:

التفكك الأسري يسبب اختلالا في كثير من القيم التي يسعى المجتمع إلى ترسيخها في أذهان وسلوكيات أفرادها والعديد من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره.

فالتفكك يولد إحباطا نفسيا قوي التأثير في كل فرد من أفراد الأسرة المفككة. وقد يجعل بعضها يوجه اللوم إلى المجتمع الذي نشأ به ولم يساعده على تهيئة الظروف التي تقيه من التفكك الأسري مما يحول اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع ويسعى الفرد للخروج عليها وعدم الالتزام بها كنوع من السلوك المعبر عن عدم الرضا الغير معلن ويظهر الفرد نوعا من السلوك الثقافي المنافي لما هو متعارف عليه في مجتمعه كرد فعل لعدم الرضا عن المجتمع وثقافته فنجدته بمجد الثقافة الوافدة.

٥- آثار التفكك على التنمية:

أجمع العلماء أن التفكك الأسري عائق كبير أمام التنمية لأنها تعتمد على أسرة قائمة بوظائفها بشكل سليم لتحقيق أهداف التنمية. وبما تنتج أفرادا إيجابيين قادرين على تحمل المسؤولية الملقاة عليهم في المساهمة في رقي المجتمع وتطوره. ففي حالة حدوث التفكك يصبح الفرد محبطا ويحتاج لجهود تبذل لنجعله يتجاوز مشكلته وقد كان بالإمكان صرف تلك الجهود للرفعي بالمجتمع.

الوقاية من التفكك الأسري:

١- العناية بما بقي من الوقوع في هذه المشكلة.

٢- تقوية إيمان الفرد.

٣- بناء الأسرة على أسس ومعايير صحيحة.

٤- عدم التدخل في حياة الزوجين.

وسائل علاج مشكلة التفكك الأسري:

١- المؤسسات الدينية:

وهي المؤسسات الدينية المتاحة في المجتمع مثل المساجد وهي أماكن يتردد عليها المسلم خمس مرات يوميا ونستطيع أن نقدم فيها النصح والإرشاد من خلال الخطب والدروس.

٢- المؤسسات التربوية:

ويقع عليها توفير برامج ومناهج تلامس حاجات الناس ودور الأخصائيين في المدرسة لحل مشاكل الطلبة والسعي لحلها مع الوالدين وتبصيرهم بكيفية مواجهة المشكلات الأسرية.

٣- المؤسسات الثقافية والإعلامية:

يمكن أن يكون لها أثر إيجابي في بث البرامج المفيدة ومراقبة الثقافة الدخيلة.

٤ - المؤسسات الخيرية:

وهي مؤسسات لها دور في إعانة الأسر المفككة وإمدادهم بالمساعدات المادية والعينية والمعنوية سواء للأسر الفقيرة أو الأسر الغنية وكذلك تبني العديد من المشاريع كإعانة الأحداث ورعاية الأسر المفككة.

٥ - المؤسسات الصحية:

وهي مؤسسات تهتم بالجانب الصحي للأسرة والجانب النفسي والآن يوجد ما يسمى بطب الأسرة ويعنى بمتابعة حالة المرضى صحيا ونفسيا واجتماعيا.

٦ - مؤسسات الإرشاد الزوجي:

وهي مراكز تهتم بجميع ما يخص الأسرة في جميع مراحلها وتقدم المشورة للراغبين في الزواج وتشرح لهم وتعطيهم دروسا في الحياة الزوجية وتتوقع الخلافات التي تطرأ نتيجة للبيئة التي تربوا فيها، وتعطيهم دروسا لتنمية المهارات وتجنب تفاقم المشاكل والحلول المناسبة بطريقة تحافظ على تماسك الأسرة وترابط أفرادها.

برامج التوعية الأسرية:

يجب أن تشمل برامج التوعية الأسرية:

- ١ - التوعية بوظائف الأسرة وكيفية تنظيم الحياة العائلية من النواحي الاقتصادية وتدريب شعور الحياة المنزلية مثل تخطيط ميزانية الأسرة والموازنة بين مصادر الدخل وبين متطلبات الإنفاق والاستهلاك.
- ٢ - من المهم أن يحاط الآباء والأمهات بالمبادئ القانونية التي ترتبط بالحقوق والواجبات الاجتماعية وقوانين الأحوال الشخصية وما يتصل بالعقود.
- ٣ - يجب أن تهتم الأسرة بمبادئ التربية الخلقية من حيث الخير والشر واحترام التقاليد الاجتماعية والتمسك بالفضائل والمعايير الاجتماعية السائدة وتنشئة الأطفال على الأخلاق والصفات الطيبة المرغوبة مع الابتعاد عن العادات السيئة.
- ٤ - تثقيف الآباء بالأمور الدينية لتنشئة الأبناء تنشئة سليمة على المبادئ الإسلامية القويمة وتكوين الضمير الإنساني عن طريق العبادات والتمسك بالفضائل الدينية.

أهداف خاصة بحل مشكلة التفكك الأسري:

- ١ - إنشاء المراكز الاستشارية للمساهمة بعلاج المشكلات الأسرية والتدخل المبكر لاحتوائها والسيطرة على مسببات مشكلات الطلاق وغيرها منذ البداية وقبل تفاقمها ووصولها لمرحلة مستعصية الحل.
- ٢ - تفعيل أدوار مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة مشكلات المجتمع وخاصة المشكلات الأسرية.
- ٣ - إنشاء صندوق تأمين اجتماعي للأطفال ونساء الأسر المتفككة لتأمين حياتهم وحصر أبناء الأسر المتفككة ومتابعة تحصيلهم الدراسي والاهتمام بتدريبهم مهنيا لضمان حياة كريمة وعمل شريف بعيدا عن التشرد والانحراف.
- ٤ - الاستمرار في التأكيد على أهمية العنصر البشري وضرورة استثمار الموارد البشرية عن طريق تقديم الخدمات المختلفة لها من تعليم وتدريب ورعاية اجتماعية.
- ٥ - ضرورة تشكيل الجمعيات الأهلية التطوعية والخاصة بعلاج المشكلات الأسرية وتشجيع قيام اتحاد عام يقوم بالتنسيق بينها والإشراف والتوجيه لها في ضوء سياسة اجتماعية مكتوبة متفق عليها.
- ٦ - الاهتمام بمسألة التوعية وإعداد برامج تخصصية حول الأسرة ومشكلاتها ومساهمة الوسائل الإعلامية كافة في تنفيذ تلك البرامج وإقامة الندوات والمحاضرات ونشر الكتب والمطبوعات لتبصير المجتمع بخطورة التفكك الأسري وآثاره ونتائجه.

الأسرة والتنشئة الاجتماعية

النقاط الأساسية:

مفهوم التنشئة الاجتماعية.

الهدف من التنشئة الاجتماعية.

بعض العوامل الأساسية المساهمة في التنشئة الأسرية.

بعض الأساليب الخاطئة في تنشئة الأبناء.

أهم وسائل التنشئة الاجتماعية.

دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية.

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

يستخدم علماء النفس الاجتماعي مصطلح التنشئة الاجتماعية للدلالة على تلك العملية التي يكتسب الطفل بموجبها العادات والقيم والمعايير والمفاهيم الخاصة بالجماعة.

ويقصد بالتنشئة الاجتماعية العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماطاً محددة من الخبرات والسلوك الاجتماعي أثناء تفاعله مع الآخرين. بمعنى آخر هي عملية تربية اجتماعية يتم من خلالها وضع الفرد في قالب ثقافي معين، ويكتسب من خلالها الخصائص الأساسية لمجتمعه مثل اللغة والقيم والاتجاهات والمعايير والعادات والتقاليد والمهارات الاجتماعية... الخ، والتي تمكن الفرد من التوافق النفسي والاجتماعي مع المجتمع الذي يعيش فيه، ويسلك بطريقة تتسق ومعايير السلوك الاجتماعي المفضل في هذا المجتمع. كما أنها عملية تساعد الفرد على مسايرة جماعته والتوافق معها والاندماج في الحياة الاجتماعية.

هناك أيضاً من ينظر إلى التنشئة الاجتماعية على أنها العملية التي يكتسب الأفراد من خلالها المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من المشاركة بصورة فعالة على حد كبير أو قليل بوصفهم أعضاء في مجتمعاتهم.

وتتضمن التنشئة ثلاث مهام هي: انتقال الثقافة بين الأجيال، وإكساب الأفراد القدرة على التحكم في دوافعهم، وعملية تدريبهم على القيام بأدوارهم الاجتماعية.

ويمثل موضوع التنشئة الاجتماعية نقطة التقاء بين علم الاجتماع وعلم النفس. إذ يهتم علماء الاجتماع في تعريفهم للتنشئة بالأنساق والنظم الاجتماعية التي من شأنها أن تساعد على تحويل المادة البيولوجية الإنسانية الخام إلى شخص قادر على أداء العمليات التي يتطلبها منه مجتمعه، لذلك يعرفون التنشئة الاجتماعية للفرد حسب حاجات المجتمع. أما علماء النفس فيتركز اهتمامهم على دراسة سلوك الفرد ويهتمون بكل من الفروق الفردية وأوجه الشبه بين الأفراد.

ونخلص مما سبق إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية تربية نفسية واجتماعية يكتسب الفرد من خلالها الخصائص الأساسية لمجتمعه، وهي عملية متعددة الأبعاد متعددة الأدوات تبدأ منذ اللحظات الأولى لخروج الطفل إلى الحياة حتى آخر لحظات عمره الممتدة وذلك عبر مراحل متتابعة. كما يتسع مفهوم التنشئة الاجتماعية ليشمل عدة مفاهيم وعمليات أخرى مثل التطبيع الاجتماعي والتثقيف والاندماج الاجتماعي والتربية.

الهدف من التنشئة الاجتماعية:

الهدف الأساسي من عملية التنشئة الاجتماعية تكوين الشخصية الإنسانية، وتكوين ذات الطفل عن طريق إشباع الحاجات الأولية له، بحيث يستطيع فيما بعد أن يجد نوعاً من التوافق والتألف مع الآخرين من جهة، ومع مطالب المجتمع الذي يعيش فيه من جهة أخرى. وتكوين بعض المفاهيم والقيم الخلقية لدى الفرد مثل التأكيد على مفهوم الذات الإيجابي لدى الطفل، وخاصة في السنوات الأولى من حياته. وللأسرة هنا دور في تنمية الضمير لدى الفرد، خاصة أن للوالدين دوراً مهماً في أن يكونوا قدوة بغرس القيم الدينية والأخلاقية في أطفالهم.

بعض العوامل الأساسية المساهمة في التنشئة الأسرية:

١- العلاقات الإنسانية بين الآباء والأبناء:

هناك اختلاف وتباين في العلاقات الاجتماعية بين أبناء الأسرة الواحدة، حيث كثيرا ما نسمع أن هذا الأب يفضل أحد أبنائه على بقية الأبناء.

٢- عدد الأفراد في الأسرة:

نظرة الوالدين للحجم المثالي للأسرة تتوقف على مجموعة من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والدينية.

٣- نوع الأبناء:

في المجتمعات الشرقية نجد حتى عهد قريب أن للذكر مكانة خاصة.

٤- الناحية التعليمية للأسرة:

يلعب التعليم دورا مهما في إعداد وتوجيه الطفل لاكتساب القيم والمعايير الخاصة بالمجتمع.

٥- الطبقة الاجتماعية للآباء:

الآباء الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الأدنى يقدرون الاحترام والطاعة والامتثال والدقة والتأدب، ويفضلون أن يكتسب أبنائهم هذه القيم ويقدرونها فيهم. أما آباء الطبقات الاجتماعية الوسطى فيركزون اهتمامهم نحو النمو الذاتي للطفل.

بعض الأساليب الخاطئة في تنشئة الأبناء:

١- إن أول ما يتبادر إلى أذهاننا تلك المظاهر السيئة والخطئة في عملية التنشئة الاجتماعية في عصرنا الحاضر، فهناك سوء فهم للطفل في أسرنا، فلا يوجد عندنا تقدير لسن الطفل.

٢- من مظاهر سوء التربية عملية التشهير بأبنائنا أمام الآخرين.

٣- يقوم بعض الآباء بتخويف أبنائهم بأشياء وهمية غير حقيقية.

والأمر يزداد سوءا في حالة الاستعانة بخدم أو مربيات للقيام بعملية التربية أو الرعاية، فالجهل بالإضافة إلى عدم توفر الدافع يؤدي إلى نتائج سلبية.

أهم وسائل التنشئة الاجتماعية:

١- الأسرة: الأسرة تعد الوسيلة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية، وهي المسؤولة الأولى عن تنشئة الطفل الاجتماعية.

٢- المدرسة: للمدرسة أيضا دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، حيث يتعلم الطفل فيها كثيرا من الأشياء.

٣- الثقافة: الفرد يتعلم عناصر الثقافة الاجتماعية في أثناء نموه الاجتماعي من خلال تفاعله في المواقف الاجتماعية مع الكبار.

٤- الجماعات المرجعية: وهي الجماعات الصغيرة التي يتعامل معها الفرد، والتي تتكون من أعضاء يمكن أن يتعامل كل منهم مع الآخر، وهو يكون من عمرهم وجنسهم نفسه ومرجعا له في اتجاهاته وقيمه وسلوكه.

٥- وسائل الإعلام: مما لا شك فيه أن لوسائل الإعلام دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال إشباع الحاجات النفسية للأفراد، مثل الحاجة إلى المعارف والمعلومات الثقافية، والتوافق مع المواقف الجديدة.

دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية:

تعد الأسرة هي الجماعة الأولية التي تكسب الطفل خصائصه النفسية والاجتماعية، أي أنها الوسيلة الرئيسية لتنشئته الاجتماعية. فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم، والضوء الذي يرشده في سلوكه وتصرفاته، ففي الأسرة يعرف الفرد الحسن والقبيح، والمرغوب وغير المرغوب، وتمنح الأسرة الطفل أوضاعه الاجتماعية وتحدد له اتجاهاته وسلوكه وقيمه واختياراته والمثل التي يتبعها.

١- أساليب التنشئة الاجتماعية:

تنعكس الاتجاهات الوالدية في أساليب التنشئة الاجتماعية وكيف يتعاملون مع أبنائهم. ونعرض فيما يلي لبعض أساليب التنشئة الاجتماعية على النحو التالي:

(أ) السماح:

وتتمثل في عدم تدخل الوالدين في اختيار الأبناء لأصدقائهم وتشجيع الأبوين لأبنائهم أن يكون لهم رأي مستقل منذ الصغر.

(ب) التشدد:

ويتمثل في إلزام الأبناء بالطاعة الشديدة وحرص الوالدين على ألا يكون أبنائهم ناكرين لجميلهما. ويلجأ الأبوان إلى التشدد بدافع الخوف على أبنائهم ومن باب القلق.

(ج) عدم الاتساق أو التذبذب:

ويشتمل هذا الأسلوب على جانبين: يتعلق أولهما بعدم انتهاج الآباء لأسلوب مستقر له طابعه المميز، كأن تكون معاملة قاسية حيناً ومتساهلة حيناً آخر. ويترتب على عدم الاتساق في التنشئة اختلال ميزان التوقعات الحاكم لعلاقة الأبوين بأبنائهما.

(د) الوقاية أو الحماية الزائدة:

ويقصد بها حرص الوالدين على حماية الطفل من أي خطر متوقع. ولهذا الاتجاه في التنشئة آثاره السلبية على الطفل، فهو يكف ارتقاء الاستقلالية وتحمل الإحباط لديه من خلال إبعاده عن المواقف الضاغطة.

(هـ) التدليل:

ويشير إلى تلبية رغبات الطفل ومطالبه أياً كانت، ومنحه المزيد من الحنان وعدم تشجيعه على تحمل المسؤولية. وقد يتضمن ذلك تشجيع الطفل على القيام بأشكال من السلوك غير المرغوب فيه اجتماعياً.

(و) الإتكالية وعدم الاكتراث واللامبالاة:

وهي أساليب تشير إلى إهمال الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية والآباء الذين يمارسون مثل هذه الأساليب في التنشئة لا يوجد لديهم غالباً ما يقدمونه لأبنائهم لإنماء ملكاتهم.

(ز) إثارة الألم النفسي:

يتضمن جميع الأساليب التي تعتمد على إثارة الضيق والألم.

٢- العمليات التي تتم من خلالها تنشئة الأفراد:

ويمكن أن نعرض لها على النحو التالي:

(أ) التدعيم أو التعزيز:

ويقصد بالتدعيم المثبرات والأحداث البيئية التي تعقب صدور الاستجابة المراد تعلمها للفرد.

ومنها التدعيم الإيجابي والتدعيم السلبي.

(ب) العقاب:

ويستخدم العقاب كحدث منفرد، سواء بهدف حث الفرد على تجنب سلوك غير مرغوب فيه (كعقاب الطفل على الكذب) أو بهدف حثه على إصدار

سلوك مرغوب فيه (كعقاب الطفل لتركه المذاكرة) وهناك أيضاً نوعين من العقاب وهما العقاب الإيجابي والعقاب السلبي.

(ج) التعلم المعرفي:

يرى بعض علماء النفس أن الشخص في عملية التعليم يتكون لديه ما يسمى بالبناء المعرفي في الذاكرة، تنتظم فيه المعلومات الخاصة بالأحداث التي تحدث في موقف التعلم ويحتفظ بها بداخله.

(د) التعلم بالاقتران:

يرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أن قدراً كبيراً من التعلم يتم بالعبارة أي من خلال القدوة.

النقاط الأساسية:

حقوق الطفل. الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.

حق الطفل في الحماية. حماية الطفل من العنف. الإسلام وحقوق الطفل

حقوق الطفل:

يتعرض عدد كبير من الأطفال في مختلف أنحاء العالم يوميا إلى مخاطر تعوق نموهم وتنمية قدراتهم. وتشتد معاناتهم بسبب الحروب أو أعمال العنف، أو بسبب التمييز والفصل العنصري والعدوان والاحتلال الأجنبي لبلادهم والتشرد والهجرة واضطرارهم للتخلي عن جذورهم. وكثيرا ما يكونوا ضحايا الإهمال والقسوة والاستغلال.

وقد ظهرت الحاجة مع بدايات القرن العشرين إلى وجود قوانين وتشريعات لحماية الطفل. وقد تبنت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩.

الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل:

ما هي الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل؟

هي قانون دولي يحدد ويتناول الحقوق الأساسية لأطفال العالم متكاملة، عالمية، غير مشروطة، ملزمة.

أصبحت الاتفاقية قانونا عبر هيئة الأمم المتحدة وبتوصية من المنظمات والحكومات الوطنية. وقد صادق على هذه الاتفاقية عام ١٩٨٩ ما يزيد عن مائة وخمسون دولة ممثلة بقادتها.

ومن أهم بنود هذه الاتفاقية:

حق الطفل في الحماية:

نصت الاتفاقية على أن جميع الأفراد، بغض النظر عن أعمارهم وصفاتهم الفردية بحاجة إلى حماية خاصة. والتي يجب أن توفر لهم بغض النظر عن الجنس أو الجنسية أو الثقافة أو العرق... الخ.

فالدولة ومؤسساتها وأفرادها والأطفال أنفسهم تقع عليهم مسؤولية وممارسة وحماية الحقوق. ومن المؤسف أنه لا زال هناك الكثير من الأطفال يعيشون حياة لا تختلف عما كانت عليه حياة الأطفال قبل مئات السنين. كما أن هناك أطفال يعانون من انتهاكات مختلفة جراء الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يعيشون فيه

حماية الطفل من العنف:

وردت في الاتفاقية الدولية بعض المواد التي تركز مباشرة على موضوع حماية الطفل من العنف، وتعتبر هذه المواد ملزمة للدول المصادقة على الاتفاقية.

مادة ١٦:

١- لا يجوز أن يجري أي تعرض تعسفي أو غير قانوني للطفل في حياته الخاصة أو أسرته أو منزله أو مراسلاته، ولا أي مساس غير قانوني بشرفه أو سمعته.

٢- للطفل حق في أن يحميه القانون من مثل هذا التعرض أو المساس

المادة ١٩:

١- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية، وهو في رعاية الوالد (الوالدين) أو الوصي القانوني (الأوصياء القانونيين عليه)، أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته.

٢- ينبغي أن تشمل هذه التدابير الوقائية، حسب الاقتضاء، إجراءات فعالة لوضع برامج اجتماعية لتوفير الدعم اللازم للطفل ولأولئك الذين يتعهدون الطفل برعايتهم، وكذلك للأشكال الأخرى من الوقاية، ولتحديد حالات إساءة معاملة الطفل المذكورة حتى الآن والإبلاغ عنها والإحالة بشأنها والتحقيق فيها ومعالجتها ومتابعتها وكذلك لتدخل القضاء حسب الاقتضاء.

تكفل الدول الأعضاء:

- (أ) ألا يتعرض أي طفل للتعذيب أو لغيره من صور المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. ولا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن ثماني عشرة سنة دون وجود إمكانية للإفراج عنهم.
- (ب) ألا يجرم أي طفل من حريته بصورة غير قانونية أو تعسفية. ويجب أن يجري اعتقال الطفل واحتجازه أو سجنه وفقاً للقانون ولا يجوز ممارسته إلا كملجأ أخير ولأقصر فترة زمنية مناسبة.
- (ج) يعامل كل طفل محروم من حريته بإنسانية واحترام للكرامة المتأصلة في الإنسان، وبطريقة تراعي احتياجات الأطفال الذين بلغوا سنه. وبوجه خاص يفصل كل طفل محروم من حريته عن البالغين، ما لم تقتضي مصلحته خلاف ذلك، ويكون له الحق في البقاء على اتصال مع أسرته عن طريق المراسلات والزيارات إلا في الظروف الاستثنائية.
- (د) يكون لكل طفل محروم من حريته الحق في الحصول بسرعة على مساعدة قانونية وغيرها من صور المساعدة المناسبة، فضلاً عن الحق في الطعن في شرعية حرمانه من الحرية أمام محكمة أو سلطة مختصة مستقلة ومحيدة أخرى، وفي أن يجري البت بسرعة في أي إجراء من هذا القبيل.
- وقد أصدرت لجنة حقوق الطفل توصيات عديدة بخصوص منع العنف ضد الطفل داخل الأسرة وفي المدرسة وفي المجتمع عموماً عند مراجعتها لتقارير الدول المتعلقة بتقيدها باتفاقية حقوق الطفل. وأعربت اللجنة عن قلقها حيال القبول في إطار التشريعات باستخدام العقوبة البدنية داخل الأسرة. وشددت على عدم اتساق العقوبة البدنية وكذلك أي شكل آخر من أشكال العنف أو الأذى مع أحكام الاتفاقية. كما أوصت اللجنة بسن تشريع يحظر جميع أشكال العنف، مهما صغرت، داخل الأسرة وفي المدارس، بما في ذلك المستخدم كشكل من أشكال التأديب.

الإسلام وحقوق الطفل:

كرم الإسلام الإنسان واعتبره من أعظم المخلوقات، كما حرص على إعطاء الطفل حقوقه ورعايته رعاية تامة وأوصى الوالدين والمجتمع على الطفل والمحافظة على صحته وأخلاقه وتربيته تربية صحيحة.

ومن القضايا التي ركز عليها الإسلام في حقوق الطفل:

أولاً- حق الطفل في الحماية:

حيث ركز الإسلام على أمور حماية الطفل وخاصة حمايته من التمييز بكافة أشكاله، حيث يتكون المجتمع من الناس جميعاً وهم سواسية ولا يميز بينهم سوى التقوى، كذلك الحماية من الإهمال والإساءة حيث تعددت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى حماية الطفل وتوصينا به، وتبلور ذلك في نظرة الرسول (ص) للطفل وتعامله معه أمام الصحابة رضي الله عنهم ليكون قدوة لهم. كما ركز الإسلام على حماية الطفل في حالات الكوارث والطوارئ.

ثانياً- حق الطفل في المشاركة:

حيث أن المجتمع الإسلامي مجتمع تشاوري ومجتمع ديمقراطي، فقد أعطى الإسلام للجميع وخاصة الأطفال الحرية في التعبير عن آرائهم وأن يشاركوا الكبار في اتخاذ القرار.

كما طبق الإسلام مبدأ من طفل إلى طفل حيث كانت العلوم والمعارف وتجارب الحياة والتدريب على القتال تنتقل من طفل إلى طفل.

ثالثاً- حق الطفل في النماء والهوية والجنسية:

حيث أوصى الإسلام وأكد على موضوع التزاوج والعلاقة السليمة بين الرجل والمرأة، وتغريب النكاح حفظاً لحق الطفل في النمو القوي، ومباعدة فترات الحمل، وحق الطفل في النسب وغيرها من الحقوق.

قال تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم.....).

وقال تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا...).

وقال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين....)

العنف ضد الأطفال

النقاط الأساسية:

مفهوم العنف.

معنى الإساءة.

أشكال ومظاهر الإساءة.

التدخل.

أساليب الوقاية

مفهوم العنف:

العنف من سمات الطبيعة البشرية يتصف به الفرد والجماعة ويكون حيث يكف العقل عن الإقناع أو الاقتناع فيلجأ الإنسان لتأكيد الذات، فالعنف ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي فينزله الإنسان على غيره بقصد السيطرة عليه أو تدميره.

ومن ثم يمكن تحديد العنف بأنه استجابة سلوكية تتميز بطبيعة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير.

وعموماً فالعنف هو ممارسة القوة أو الإكراه ضد الغير عن قصد. وعادة ما يؤدي العنف إلى التدمير أو إلحاق الأذى أو الضرر المادي وغير المادي بالنفس والآخرين.

وطبقاً لتعريف الأمم المتحدة فإن العنف هو أي فعل أو تهديد بفعل يؤدي إلى إحداث أذى جسدي أو نفسي أو جنسي أو يجد من حرية الطفل بسبب كونه طفلاً تحت الوصاية أو الدفع به إلى أي من الصور المختلفة للاستغلال.

ويمكن القول أن العنف هو وسيلة لإلغاء الآخر. ويصبح العنف بهذا المعنى شكلاً من أشكال الاستبداد وتهميشاً للآخر وإلغاء دوره أو إلغائه مستنداً في ذلك إلى ضروب الاستغلال والظلم والعدوان والحرمان والطغيان والفقر والتهميش وعدم المساواة. والعنف يندرج تحت اللفظ العام للإساءة.

معنى الإساءة:

تعرف الإساءة بأنها تصرف يحدث في محيط الطفل والذي يعيقه لأن يصبح إنساناً ويتضمن هذا صوراً عديدة، منها الجرح الجسدي أو العقلي أو الإساءة الجنسية أو إهمال الشخص المسئول عن رعاية الطفل.

وتعرف بأنها الإساءة المقصودة للطفل سواء كان بفعل مباشر ضده أو تعرضه للخطر من قبل شخص أو أشخاص أنيط بهم رعايته بصورة تؤدي إلى إحداث ظروف ومعطيات جديدة تحيط بالطفل من شأنها التأثير بصورة جدية على نموه الطبيعي أو نمو ذكائه وسلوكه الكامن في الجينات الوراثية التي يحملها.

وتعرف بأنها: شخص تحت سن الثامنة عشر ويعاني من معاملة سيئة ينتج عنها ضعف واضح في الصحة الجسمية، العقلية، العاطفية، الاجتماعية، التطور السلوكي.

وتعرف بأنها سلوك أو اتجاه ضد الأطفال والذي يسبب أذى أو ألم للطفل سواء كان جسمياً أو عاطفياً أو جنسياً أو إساءة اجتماعية.

وفي لسان العرب أساء فلان أي أتى بسيء. والإساءة تعني إلحاق الضرر كما تعني الإساءة خلاف الإحسان والكرامية.

أشكال ومظاهر الإساءة:

قبل أن تنتقل إلى أشكال الإساءة إلى الطفل نتعرف أولاً على المسيئين المعتدين: من هو المعتدي؟ ولماذا يعتدي؟

قد يكون المعتدي أي فرد يتعامل مع الطفل. فقد يكون الأب أو الأم أو العم أو الخال أو الجار أو المري أو المدرس أو صديق العائلة أو أي فرد آخر.

وهناك بعض العوامل التي تساعد على زيادة احتمالات حدوث الاعتداء في العائلات:

العوامل الشخصية والعائلية:

- لا يجد الاعتداء على الأطفال نوعية الأوساط الاجتماعية أو الاقتصادية أو العرقية أو الدينية فهو يعبر جميع هذه الحدود. ولكن يساعد تدي العامل الاقتصادي على زيادة فرص الاعتداء على الأطفال.
- عادة ما يكون الأب أو الأم المعتدين لا يستمتعون بإحساس الأبوة أو الأمومة أو يكونون في عزلة عن المجتمع أكثر من غيرهم ولديهم توقعات غير حقيقية وواقعية من أطفالهم ويحاولون السيطرة على الطفل ولو بطرق قاسية.
- العائلة المفككة والعنف العائلي عادة ما يرافقه اعتداء على الأطفال أيضا.
- أكثر الأزواج الذين يمارسون العنف الجسدي على زوجاتهم يمارسونه أيضا على أطفالهم. والزوجات المضطهدات في المنزل هن أكثر قابلية للاعتداء على أطفالهن.
- العوامل التي تساعد على توتر العائلة وازدياد ضغوطها مثل البطالة تمهد أرضية خصبة للاعتداء على الأطفال.
- قلة خبرة الأهل في تربية الطفل والتوقع غير المنطقي منه لأداء مهام معينة يعد سببا للاعتداء على الأطفال.
- الطفل الذي يولد من حمل غير مرغوب والطفل ذو الإعاقة الجسدية أو الذهنية أكثر عرضة للاعتداء من أقرانه.
- الأم والأب الذين كانوا ضحايا اعتداء أو إهمال في طفولتهم هم أكثر عرضة لأن يعتدوا على أطفالهم.
- الأبوان اللذان يخافان أن يفقدا سيطرتهم على الطفل يحاولان إحكام سيطرتهم عليه بكل الوسائل خوفا من الفشل.

الضحية:

- من الممكن أن يتعرض الطفل للاعتداء حتى قبل المولد إذا ما كانت الأم تستخدم المخدرات مثلا في الشهرين الأولين من الحمل، أو إذا ما قام الزوج بضرب الأم وإيذائها فمن الممكن أن يؤدي هذا إلى مشاكل في نمو الطفل الجسدي أو الذهني.
- إن فئة الرضع وأطفال سن الروضة هم أكثر عرضة للاعتداء.
- كثيرا ما يعاني الأطفال ضحايا الاعتداء من صعوبة في تكوين العلاقات مع أقرانهم وكذلك في تحصيلهم الدراسي مما قد يؤدي إلى أن يكونوا أقل نجاحا من الناحية العلمية والاجتماعية، حتى عندما يصبحوا بالغين، من أقرانهم الذين لم يتعرضوا للاعتداء.
- يبرز الأطفال الذين يمارس ضدهم الاعتداء الجسدي والعاطفي درجة أكبر من الخشونة في التعامل، والعنف والمشاكل النفسية.
- الأطفال ضحايا الاعتداء هم أكثر عرضة لأن يكونوا معتدين عندما يكبروا. ولا يشمل هذا أن يكونوا معتدين على الأطفال فقط ولكنهم أكثر عرضة لتكوين سلوك إجرامي من البالغين الذين لم يكونوا ضحايا اعتداء في طفولتهم.
- النساء اللاتي كن ضحايا الاعتداء في طفولتهن هن أكثر عرضة للاكتئاب وعدم الثقة بالنفس والتفكير بالانتحار.

الأجانب:

- يمتون لهم بصلة. فهم لا يتطلعون لإقامة علاقة مع الطفل مثل المعتدين الذين المعتدون الأجانب هم الأشخاص الذين يعتدون أو يختطفون أطفالا لا يعرفون ضحاياهم وإنما يرون في الضحية مجرد أداة لإشباع نزواتهم. وهم ينظرون للأطفال كضحايا لا حول لهم ولا قوة ولذلك يسهل استغلالهم لإشباع رغباتهم المنحرفة. ويتراوح هؤلاء المعتدون بين المعتصب السلبي والقاتل السادي. والدفاع الأفضل هو إبقاء الأطفال غير المرافقين بعيدا عنهم وتقع مسؤولية ذلك على الوالدين وغيرهم من الكبار المسؤولين.

أولا- الإساءة الجسدية:

- تعتبر الإساءة الجسدية من أكثر أنواع الإساءة شيوعا وذلك بسبب سهولة اكتشاف أعراضها ومظاهرها وهي أفعال يقوم بها الكبار تتسم بالعنف نحو الطفل مما يؤدي إلى إيصاله بأذى جسدي يتوفر فيه القصد والنية في الفعل وتكون متكررة.
- وتظهر بعض **المؤشرات الجسدية** على الطفل المساء إليه وفي نفس الوقت الذي لا يوجد تفسير منطقي لهذه العلامات، ومحاولة الوالدين إنكار ما حدث مع أطفالهم بجملة واحدة (الأطفال دائما يقعون).

أما **المؤشرات السلوكية** فمنها: الخوف من المواقف بطريقة متطرفة. والتغيب عن المدرسة. وعدم الرغبة في العودة للمنزل. والملابس غير المناسبة مع الجو (الملابس الثقيلة في الجو الحار لتغطية الكدمات). وعدم الاستمتاع باللعب وعدم الثقة بالنفس. وظهور علامات الغضب والعزلة والتخريب. وهو يسعى للآخرين جسدياً. ويجد صعوبة في إنشاء علاقات مع الآخرين. كما يشتهه بالكبار ويتحفظ كما يمكن أن يرتحف عند ملامسته. كما أنه عدواني جداً أو منعزل جداً، ويحاول دائماً إرضاء الآخرين ولكنه يجد صعوبة في الاعتماد على الآخرين والثقة فيهم ومحبتهم.

التدخل:

تختلف أسباب ممارسة الإساءة الجسدية بين أسرة وأخرى. ولذلك فإن التدخل الفعال لحل هذه المعضلة يجب أن يستهدف المشاكل والنواقص الخاصة بكل أسرة على حدة والتي تدفعها لمثل هذا السلوك التدميري ضد أطفالها. فالعجز عن السيطرة على مشاعر الغضب والتعبير عنها بشكل صحيح هو أحد أمثلة العوامل التي تدفع الكثير من الآباء للاعتداء على أطفالهم جسدياً. ولذلك فإن برنامجاً تدريبياً للسيطرة على الغضب والمواقف المثيرة له قد يكون حلاً مفيداً لمثل هؤلاء الآباء. وهكذا في باقي العوامل.

كما يتضمن التدخل العلاجي معالجة الآثار العاطفية والسلوكية العميقة التي خلفها الاعتداء لدى الأطفال الضحايا. وذلك يشمل إكساب الأطفال مهارة السيطرة على القلق وتثقيفهم نفسياً حول العنف العائلي وأسبابه وعلاجه. والأطفال الذين يعانون صعوبة في تكوين علاقات اجتماعية مع أقرانهم أو مع الكبار قد ينفع إدماجهم في برامج لتنمية مهاراتهم الاجتماعية وتعليمهم كيفية التفاعل الإيجابي مع الأطفال الآخرين والتغلب على المشاكل والمواقف الاجتماعية السلبية.

أساليب الوقاية:

١- المعرفة: يقع الاكتشاف المبكر لأعراض الإساءة الجسدية على عاتق المدرسين ومشرفي دور الرعاية والمستشفيات وكافة المؤسسات التي تقدم الخدمات للأطفال والأسر. ولذلك ينبغي تثقيف العاملين بهذه المؤسسات حول كيفية التعرف على هذه الأعراض والآثار، فضلاً عن تثقيف قطاعات المجتمع خاصة التي تتزايد فيها مخاطر اللجوء إلى العنف الجسدي مع الأطفال. وتشمل عملية التوعية والتثقيف الأساليب غير المباشرة كالحملات الإعلامية المخصصة لبث المعلومات حول نمو الأطفال والمهارات التربوية.

٢- إنشاء خطوط مباشرة لمساندة الآباء والأمهات الذين يمرون بأوقات عصيبة تزيد احتمالات اعتدائهم جسدياً على أطفالهم. وذلك بتوفير الدعم للأسر ذات المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي المتدني والأسر الفاقدة لأحد الوالدين أو الوالدين قلبية الخبرة أو المنعزلين اجتماعياً أو المتعاطين للكحول أو المخدرات.

٣- حيث أن محنة الاعتداء تنتقل من جيل إلى آخر فيتعين أن تمتد الإجراءات الوقائية والعلاجية إلى الأطفال المعتدى عليهم حتى لا يكبروا ليصبحوا آباء معتدين